السنة الثالثة والخمسون بعد المئة

وفيها قدمَ أبو جعفر البصرة، وبنى بها قصراً، ونزل عند الجسر الأكبر. وكانت الحبشةُ[١] قد أغارت على جُدَّة، فجهَّز إليهم المراكب. وقيل: إنَّ هذه القِدْمةَ هي الأخيرة إلى البصرة، وقيل: إنَّما قدمَ البصرة في سنة خمسٍ وخمسين ومئة، ولم يعدْ إليها[٢].

وفيها ادَّعى الخلافة أبو حاتم الإباضيُّ بالمغرب، وسُلِّمَ عليه بها أربعين يوماً، فسار إلى إفريقية، وبها عمر بن حفص بن عمار بن أبي صفرة الذي كان أميراً على السند، وانضاف إلى أبي حاتم الإباضي أبو عادي[٣] وأبو قُرَّة الصُّفْري، وكانوا في ثلاث مئة ألف وخمسين ألفاً، منهم خمسةٌ وثمانون[٤] ألفاً فوارس، فخرج إليهم عمر في البربر، والتقوا، فقتلوه ومن كان معه من البربر[٥]، ومَلكُوا إفريقية.

وفيها أخذ أبو جعفر الناسَ بلبس القلانس الطِّوال، فكانوا يرفعونها بالقصب من داخل، فقال أبو دلامة الشاعر في ذلك: [من الطويل]

وكنا نرجِّي من إمامٍ زيادةً ... فزادَ الإمامُ المصطفى في القلانِسِ
تراها على هامِ الرجال كأنَّها ... دنانُ يهودٍ جُلِّلت بالبرانسِ

وفيها توفي عبد الله بن أبي ليلى[٦] القاضي، فاستقضي مكانه على الكوفة شريكُ بن عبد الله النخعي.

وفيها غزا الصائفة معتوق[٧]، وقيل: معروف بن يحيى الهمداني، فأوغل في بلاد

---

(١) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢، والمنتظم ٨/ ١٦٦، والكامل ٥/ ٥٩٥، ٦٠٩: الكرك.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٨/ ٤٢، والمنتظم ٨/ ١٦٦.

(٣) كذا في (خ). وفي تاريخ الطبري ٨/ ٤٢، وتاريخ الإسلام ٤/ ٩: أبو عاد.

(٤) كذا في (خ) وتاريخ الإسلام ٤/ ٩. وفي تاريخ الطبري ٨/ ٤٢: خمسة وثلاثون.

(٥) كذا، وفي تاريخ الطبري ٨/ ٤٢: قتله أبو حاتم الإباضي وأبو عاد ومن كان معهما من البربر.

(٦) كذا في (خ). وفي تاريخ الطبري ٨/ ٤٣: عبيد ابن بنت أبي ليلى. ووقع في الكامل ٥/ ٦١٠: عبيد ابن بنت ابن أبي ليلى. وفي المنتظم ٨/ ١٧١: عبيد الله بن أبي ليلى. وفي تاريخ خليفة ص٤٣٤: فاستقضى أبو جعفر عبدَ الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ثم شريك...

(٧) كذا في (خ). وفي تاريخ خليفة ص٤٢٧، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٣٩، وتاريخ الطبري ٨/ ٤٣، والمنتظم =

الروم، وفتح حصوناً منها اللاذقية، وأخرج منها ستَّة آلاف رأس من السبي الصغار سوى الرجال البالغين[١].

وقيل: إنَّما فتح اللاذقية مسعود بن عبد الله الجحدري.

وحجَّ بالناس محمد المهدي، وكان على المدينة الحسن بن زيد العلوي، وعلى مكة محمد بن إبراهيم الإمام.

الحسن بن عُمارة بن المُضَرِّب

أبو محمد القاضي الكوفي، ولي القضاء ببغداد في خلافة أبي جعفر، وكان جواداً.

قال الخطيب: جاءه رجل فقال: أيُّها القاضي، لي على مِسْعَر بن كِدَام سبعُ مئة درهم من ثمن دقيق، وقد مطلَني، فدفعَها إليه الحسنُ بن عُمارة وقال: أعط مسعراً كلَّما أراد، وتعال إليَّ فأنا أعطيكَ ثمنَه.

حدَّثَ الحسنُ عن الزهري، وأبي إسحاق السَّبيعي، وغيرهم، وأبي الزبير المكِّيّ. وكان ثقة[٢].

حيوة بن شريح

ابن صفوان بن مالك، أبو زرعة، ذكره ابنُ سعد في الطبقة الرابعة من أهل مصر وقال: كنيتُه أبو يزيد وكان ثقةً[٣].

وكان فقيهاً عابداً مجتهداً مجابَ الدَّعوة، وروي عن ابن المبارك أنَّه قال: ما وصف لي أحد فرأيتُه إلَّا كانت رؤيتُه دون صفتِه إلَّا حيوة بن شريح فإنَّ رؤيته كانت أكثر[٤] من صفته.

= ٨/ ١٦٧، والكامل ٥/ ٦١٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٢٨: معيوف.

(١) في المنتظم ٨/ ١٦٧: وأخرج منها ستة آلاف امرأة سوى الرجال البالغين.

(٢) بل هو متروك الحديث. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨/ ٣٢٢، والمنتظم ٨/ ١٦٩، وتهذيب الكمال ٦/ ٢٦٥ وغيرها.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٥٢٢.

(٤) في تهذيب الكمال ٧/ ٤٨١: أكبر.

وقال ابن أبي الدنيا بإسناده قال: كان حيوة من البكائين، وكان ضيِّقَ الحالِ جدًّا، فجلستُ إليه ذات يوم وهو مختلٍ يدعو وحدَه، فقلت له: يرحمُك الله، لو دعوتَ الله يوسِّع عليك في معيشتك؟! قال: فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً، فأخذ حصاةً من الأرض وقال: اللهمَّ اجعلها ذهباً، فإذا هي والله تبرةٌ في كفِّه ما رأيتُ أحسن منها، قال: فرمى بها إليّ وقال: أنفقها، ثمَّ قال: هو أعلمُ بما يصلحُ به عباده.

ورَوى أبو الفضل بن ناصر عن أشياخه أنَّ أبا عون لَمَّا قدم مصر ووليها، وقتلَ من قتل بها، واستولى عليها، أرسلَ إلى حيوة بن شريح، فلمَّا حضر قال: إنَّا معاشر الملوك لا نُعصَى، ومن عصانا قتلناه، وقد ولَّيتُك القضاء، فقال: حتى أُآمر أهلي، قال: اذهب، فجاء إلى أهلِه فاغتسلَ وتطيَّبَ ولبسَ أنظف ثيابه، ثمَّ جاء فدخل عليه فقال: من جعلَ السحرة أولى بما قالوا منا؟ اقضِ ما أنت قاض، لا أتولَّى لك شيئاً، فافعل ما بدا لك، فقال له: قد أعفيتُك فاخرج، فخرجَ من عنده.

أسندَ حيوة عن جماعةٍ من التابعين، ورَوى عنه ابن المبارك، والليثُ بن سعد، وابنُ وهب، وكان ثقةً صدوقاً[1].

شقيق بن إبراهيم البلخي

أبو علي، من كبار مشايخ خراسان، له لسانٌ في التوكُّل، وهو أوَّل من تكلَّم بكُورة خراسان في علوم الأحوال، وهو أستاذ حاتم الأصم، وكان له دنيا واسعة، فخرجَ منها، وتزهَّد وصحبَ إبراهيم بن أدهم وغيره.

ذكر طرف من أخباره:

رَوى أبو نعيم الحافظ بإسنادهِ عن عليِّ بن محمد بن شقيق قال: كان لجدِّي ثلاثُ مئة قرية، ولم يكن له كفنٌ يكفَّنُ فيه، قَدَّم ذلك كلَّه بين يديه، وثيابه وسيفه إلى الساعة معلق يتباركون به[2].

وذكر أبو عبد الله بن خميس في كتاب «مناقب الأبرار» قال: سببُ توبةِ شقيق أنَّه كان من أبناء الأغنياء، فخرجَ في تجارةٍ إلى أرض الترك وهو حَدَثٌ، فدخلَ بيت

(١) المنتظم ٨/ ١٦٨، وتهذيب الكمال ٧/ ٤٧٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٤.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٥٩.

الأصنام، فرأى خادمها وقد حلقَ رأسَه ولحيته، ولبسَ ثياباً أرجوانية، فقال له شقيق: إنَّ لك صانعاً حيًّا عالماً قادراً، فاعبده، ولا تعبد هذه الأصنام التي لا تضرُّ ولا تنفع، فقال: إنْ كان قادراً كما تقول فهو يرزُقك وأنت في بلدِك، فلم تعنَّيتَ إلى ها هنا؟ فانتبه شقيقٌ وأخذ في الطريق[١].

وحكى عنه أبو نعيم الحافظ قال: خرجت من ثلاث مئة ألف درهم، وكنت مرابياً، ثمَّ لبستُ الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم، حتَّى لقيتُ عبد العزيز بن أبي روَّاد، فقال لي: يا شقيق، ليس الشأنُ في لبس الصوف وأكل خبز الشعير، إنَّما الشأن في المعرفة، وأن تعبدَ الله لا تشرك به شيئاً، قال: فقلت: فسِّر لي هذا، فقال: جميعُ ما تعملُه يكون لله خالصاً، ثم تلا: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وفي رواية: وتكون بما في يد الله أوثقَ منك بما في أيدي المخلوقين، ثم يكون الإخلاصُ منك في جميع ما تعملُه لله تعالى[٢].

وروى أبو نعيم بإسناده إلى محمد بن أبي عمران قال: سمعتُ حاتماً الأصمّ يقول: كنَّا مع شقيق البلخيّ، ونحن مصافو الترك، في يومٍ لا أرى فيه إلا رؤوساً تندَر وسيوفاً تَقطَع، فقال لي شقيق ونحن بين الصَّفَّين: يا حاتم، كيف ترى نفسك في هذا اليوم، تراها مثل الليلة التي زفَّت إليك فيها امرأتك؟ فقلت: لا، فقال: ولكنِّي أرى نفسي والله في مثل تلك الليلة، ثمَّ نام بين الصفين ودرقتُه تحتَ رأسه، حتى سمعتُ غطيطَه[٣].

في «المناقب» قال: فقد عليُّ بن موسى بن ماهان أميرُ بلخ كلباً للصيد في عنقِه قلادةٌ من ذهب، فسُعِي برجلٍ من جيران شقيق إليه أنَّه أخذَه، فطلبه فهرب، فدخلَ دار شقيق مستجيراً به، فجاء أعوانه خلفَه، فقام شقيق ومضى إلى الأمير وقال له: لا تتعرَّض له، فبعدَ ثلاثة أيَّامٍ آتيك بالكلب، وأقام شقيق مهتماً، فلما كان في اليوم الثالث قدم صديقٌ لشقيق من السفر، فوجد الكلبَ بقلادة الذهب في الطريق، فأخذَه وقال: أهديه لشقيق، فجاء بالكلب إلى شقيق، فتحيَّر وقال: هذا كلب الأمير، فحملَه إليه، وبرئ

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٧٩.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٦٤.

من الضمان. فيقال: إنَّه سلكَ طريق الفقر بعد ذلك[١].

قال: ودخلتُ البصرة، فوُصف لي رجلٌ من المنقطعين إلى الله تعالى، فقصدتُه ودخلت عليه، فقال: من أنت؟ قلت: شقيقٌ البلخيّ، قال: معلِّمُ أهل خراسان؟ قلت: كذا يقال: قال: ما بلغَ من توكُّلك؟ قلت: استوى عندي الريف والبرِّيَّة، والأمصارُ والفيافي، فنظر إليَّ كالمنكر عليّ وقال: إنَّما يشكُّ في الرزق ويشتغلُ به من يشكُّ في الخالق، ثمَّ قال: لو كنتُ طيراً ما استحللتُ أن أطيرَ فوق دارٍ أنت ساكنها[٢].

وقال حاتم الأصم: دخل شقيقٌ البلخيُّ الريّ[٣]، فجاءَه محمد بن مقاتل الرازي قاضيها وفقيهها، فقال له: أشتهي أن تجعلَ مقامَك عندي، قال: أخافُ أن تطَّلع مني على عيبٍ فتبعدني، ثم أرجعُ إليك فلا تقبلني، وأنا مع من يطلعُ منِّي على العيوب فيسترُ عليَّ ويرزقُني، ولم ينزل عليه.

وقال حاتم: قال لي شقيق: حججتُ فطُفتُ بالبيت، ثمَّ نمتُ في جانب المسجد، وإذا قد نزلَ ملكان من السماء، فقال أحدهما لصاحبه: كم حجَّ العام؟ فقال الآخر: ثلاثة، وعدَّهم، فقال: وشقيق فيهم؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: عليه فضلُ ثوبٍ، قال: فلمَّا كان في العام القابل حججتُ في عباءةٍ ورقدتُ في مكاني، وإذا بهما قد نزلا، فقال أحدُهما لصاحبه مثلَ مقالته عام أول، فقال: وفيهم شقيق؟ قال: نعم، وقد شفَّعه الله في كلٍّ من حجّ.

قلت: فضلُ ثوبٍ لا يمنعُ من قَبول الحج، وإنَّما شقيق كان يشيرُ إلى التجرُّد المحض والتوكُّل السديد، فعوقِبَ على قدر ما كان يشيرُ إليه.

ذكر المختار من كلامه:

حكى أبو نعيم عنه أنَّه قال لحاتم الأصمّ: اصْحَبِ الناس مثلما تصحبُ النَّار، خُذْ منفعتها واحذر أن تحرقك[٤].

وحكى عنه في «المناقب» أنَّه قال: قرأتُ القرآن عشرين سنة حتى ميَّزتُ الدنيا من

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٨١.

(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٨٤.

(٣) في (خ): الذي. وفوقها: (كذا). والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ١٨٥، وهو الصواب.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٧٧ (ترجمة حاتم الأصم).

الآخرة، فأصبتُه في حرفين؛ قوله تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ الآية [الشورى: ٣٦][1].

وقال حاتم: سمعتُه يقول: قرأتُ أربعةً وعشرين كتاباً في التوحيد، فوجدتُ معانيها كلَّها في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الآية [الأنبياء: ٢٢].

وقال: الزاهد الذي يقيم زُهْدَهُ بلسانه.

وقال: طهِّر قلبَك من حبِّ الدنيا؛ ليدخلَ فيه حبُّ الآخرة.

وقال: جعلَ الله أهلَ طاعتِه أحياءً في مماتهم، وأهلَ معصيته أمواتاً في حياتهم.

وقال حاتم: قدمَ شقيقٌ الكوفة حاجًّا، فلقيه سفيان الثوريّ، فقال له: أنت شقيق الذي تدعو إلى التوكل وتنهى عن المكاسب؟ فقال شقيق: ما قلت كذا. قال: فكيف قلت؟ قال: قلت: حلالٌ بيِّن، وحرامٌ بيِّن، ومتشابهٌ فيما بين ذلك، ولكن دخلت الآفةُ من الخاصَّة على العامَّة، وهي خمس طبقات؛ العلماءُ، والزهَّادُ، والغزاةُ، والتجَّارُ، والملوك.

فأمَّا العلماءُ فهم ورثة الأنبياء، لم يرثُوا ديناراً ولا درهماً، وإنَّما ورثوا العلمَ، فإذا كان العالمُ طامعاً، فالجاهل بمن يقتدي؟

وأمَّا الزُّهَّاد فهم ملوكُ الدنيا، فإذا أصبحَ الزَّاهدُ راغباً، فالراغب بمن يقتدي؟

وأمَّا الغزاةُ فجندٌ من جنود الله في أرضه، وإذا كان الغازي يحبُّ التصدُّر في المجالس والراحة، فمن يغزو؟

وأمَّا التجَّار فهم أمناء الله في أرضه، فإذا كان التاجرُ خائناً فبمن يقتدي الأمين[2]؟

وأمَّا الملوك فهم الرُّعاة، وإذا كان الراعي هو الذئب، فالذئب كلُّ ما يجده يأكله.

يا سفيان، لا تجمعن[3] للدنيا إلَّا على مقامك فيها. فسلَّمَ عليه سفيانُ ومضى.

وقال: الفقرُ تقارنُه ثلاثة أشياء؛ فراغُ القلب، وراحةُ النفس، وخفَّة الحساب،

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٨٠.

(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٨٥: الخائن.

(٣) في (خ): لا تحمص. والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ١٨٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٣٣. وانظر تاريخ دمشق ٨/ ٩٩ (مخطوط).

والغنى يقارنُه ثلاثة أشياء؛ تعبُ اليقين، وشُغلُ القلب، وشدَّة الحساب.

وقال: العبادةُ عشرة أجزاء، تسعةٌ منها في الهرب من الناس، والعاشرُ في السكوت.

قال: وسأله رجل عن الفتوة أو عن التوكُّل، فقال له شقيق: فما تقول أنت؟ فقال: إنْ أُعطينا شكرنا، وإن منعنَا صبرنا، فقال له شقيق: فكلابُ بلخ عندنا بهذه الصفة، قال: فما تقول أنت؟ فقال: إنْ فقدنا صبرنا، وإن وجدنا آثرنا. وفي رواية: وإنْ مُنِعنا سُررنا.

وقال ابن باكويه الشيرازي: توفي شقيق ببلخ في سنة ثلاث وخمسين ومئة[١].

أسند الحديث وصحب المشايخ، ولازمَ إبراهيم بن أدهم مدَّةً.

وهيب بن الورد

مولى بني مخزوم، ذكره ابن سعد من الطبقة الثالثة من أهل مكة، وقال: كان يسكن مكَّة، وكان من العُبَّاد، وكانت له أحاديث ومواعظ وزهد، وكان اسمه عبد الوهاب فصُغِّر، فقيل: وهيب. وروى عنه عبد الله بن المبارك وغيره. وأخوه عبد الجبار بن الورد[٢]، وروى عن ابن أبي مليكة وغيره. وهذا قول ابن سعد[٣].

وقال أبو نعيم: كنيته أبو عثمان وقيل: أبو أميَّة. وكان زاهداً ورعاً خائفاً، ينظر في دقائق الورع. ورَوى أبو نعيم عن بشر الحافي أنَّه قال: أربعةٌ رفعَهم الله بطيبِ المطعم؛ وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسالم الخوَّاص[٤].

وقال زهير بن عباد: جلس الفضيلُ بن عياض والثوريُّ[٥] وابن المبارك ووهيب

---

(١) وكذا أورده ابن الجوزي في المنتظم ٨/ ١٧٠ في وفيات سنة ١٥٣.

وفي تاريخ دمشق ٨/ ١٠٢ (مخطوط)، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣١٦، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٣٠، والوافي بالوفيات ١٦/ ١٧٣ أنه توفي سنة أربع وتسعين ومئة. وستأتي ترجمته في تلك السنة مضافة من (ب) فقط.

(٢) في (خ): بن أبي الورد. وهو خطأ.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٩ ـ ٥٠.

(٤) لم أقف عليه في الحلية.

(٥) الخبر في حلية الأولياء ٨/ ١٤٣، وصفة الصفوة ٢/ ٢١٨ دون ذكر الثوريّ فيه.

بمكة، فتذاكروا الرطب، فقال وهيب: أوقد جاء أوانه؟ فقال له ابنُ المبارك: يرحمُك الله، فهذا آخره، أو لم تأكل؟ قال: لا، قال: ولِم؟ قال وهيب: بلغني أنَّه من القطائع، قال له ابن المبارك: أوليسَ عامَّة ما في السوق من القطائع؟ لو منعنا هذا لضاق على الناس، أوليس القمحُ الذي يأتي من مصر من القطائع، وما أحسبك تستغني عن القمح، فصعق وهيب، فقال الفضيل لابن المبارك: ما الذي صنعتَ بالعبد الصالح؟ فقال: ما كنت أرى أنَّ كلّ هذا الخوف قد أعطيه، فلمَّا أفاق وهيب قال: يا ابن المبارك، دعني من ترخيصك، لا آكلُ من القمح إلَّا كما تأكل المضطرُّون الميتة، فزعموا أنه نحلَ جسمُه حتى مات هزالاً.

وقال قادم الديلمي [قيل][1] لوهيب: ألا تشربُ من ماء زمزم؟ فقال: بأيِّ دلو؟ وما كان يشرب إلَّا بدلوه.

وقال أبو نعيم: كان سفيان الثوريّ إذا حدَّث الناس في المسجد الحرام وفرغَ يقول: قوموا بنا إلى الطبيب، يعني وهيب بن الورد.

وما كان يأكلُ من الفواكه شيئاً.

ورَوى ابن أبي الدنيا بإسناده عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال وُهيب بن الورد: عَجباً للعالم كيف تجيبُه دواعي قلبه إلى الضحك! وقد علمَ أنَّ له في القيامة روعات ووقفات وفزعات، ثمَّ غشي عليه.

وروى ابن أبي الدنيا أيضاً عن وهيب أنَّه كان قد حلف أن لا يضحكَ حتى يعلم ما تأتي به رسلُ الله، قال: فسمعوه عند الموت يقول: وَفيتَ لي وما وفيتُ لك.

وقال بشر الحافي: كانت خضرةُ البقل تبينُ من بطنِه من الهُزال.

أسند وهيب عن عطاء ومنصور بن زَاذان وغيرهما، وشغله التعبُّد عن الرواية[2]. والله أعلم.

(١) ما بين حاصرتين من صفة الصفوة ٢/ ٢١٩.

(٢) انظر ترجمته إضافة إلى ما ذكر في المنتظم ٨/ ١٧٢، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٦٩.